

الملخص

شهدت فلسطين العديد من الأحداث في عهد الانتداب البريطاني والتي عايشتها عددا من الصحف الفلسطينية المعاصرة كصحيفة "فلسطين". ومن بين الأحداث المهمة التي تناولتها الصحيفة حادثة البراق عام 1929، أو ما عرف ب"هبة البراق" لارتباطها بملكية "حائط البراق". وغطت الصحيفة أحداث الهبة التي استمرت ثلاثة أسابيع من 14 آب إلى 3 أيلول 1929، فكانت مصدرا مهما ليومياتها ولمجريات الأحداث فيها ولنتائجها بعد ذلك.

وتبحث هذه الدراسة في الموقف الذي اتخذته صحيفة "فلسطين" من أحداث "هبة البراق" وتداعياتها باعتبارها أهم صحيفة فلسطينية معاصرة والممثلة بصاحبها عيسى العيسى. فهل كان هذا الموقف داعما ومناصرا للعرب المشاركين في هذه الهبة، وبالتالي مؤيدا لها وداعيا لاستمرارها حتى تحقيق أهدافها التي قامت من أجلها؟ أم أن الصحيفة اتخذت موقفاً مسالماً ومهادناً للسلطات البريطانية داعياً إلى العودة إلى الهدوء والحفاظ على النظام؟ وما هي المواقف التي اتخذتها تجاه تداعيات تلك الهبة والأحداث التي تبعتها؟، كالحديث المرتبط بتعديل "الوضع الراهن" لحائط البراق، وتشكيل لجنة التحقيق "شو" وغيرها. وهل كان ذلك الموقف سواء أثناء أحداث الهبة أو بعدها متماشياً مع موقف النخبة السياسية؟، أم أنها اتخذت سياسة ونهجاً مخالفاً لهذه النخبة التي تمثلت بشكل بارز باللجنة التنفيذية العربية والمجلس الإسلامي الأعلى؟ وما هو الموقف الذي اتخذته تجاه حكومة الانتداب. وما هي الوسائل التي دعت الصحيفة إلى تبنيها لمحاربة الصهيونية أثناء الهبة وتداعياتها؟.

تفترض الدراسة أن عيسى العيسى اتخذ موقفاً معارضاً لاستمرار "الهبة"، داعياً إلى الهدوء ووقف الأحداث وعدم استخدام سياسة العنف في التعبير عن الرفض لمحاولة الحركة الصهيونية السيطرة على حائط البراق، ودعاً إلى استخدام الوسائل والطرق السلمية فقط في التعبير عن ذلك الرفض. وأن هذا الموقف جاء ليس فقط متماشياً مع موقف النخبة السياسية الفلسطينية - الممثلة باللجنة التنفيذية العربية والمجلس الإسلامي الأعلى- وإنما أيضاً مدافعاً عنها.

وللإجابة على هذه التساؤلات جميعها اعتمدت الدراسة بشكل أساسي على افتتاحيات صحيفة "فلسطين" التي تعبر - حسب رأيي- عن وجهات نظر وآراء عيسى العيسى الذي هو صاحبها ورئيس تحريرها، حيث تم الرجوع إلى الأعداد خلال الفترة من آب 1928 إلى أوائل عام 1931 وتم تحليل الافتتاحيات وما ورد في الصفحات الداخلية كذلك من أخبار أو مقالات نقلتها الصحيفة وعقبت عليها، لاستنباط مواقفها تجاه هذه القضية وتداعياتها. وتم الاستعانة أحياناً بمصادر أولية وأخرى ثانوية لإكمال الصورة وتوضيحها في ما يتعلق بالمواقف والأحداث التي تعرضت لها الصحيفة.

ومن خلال تتبع ودراسة وتحليل افتتاحيات هذه الصحيفة تبين أن صحيفة "فلسطين" حرصت على الدعوة إلى الهدوء والنظام أثناء وقوع أحداث "هبة البراق" وبعدها، فهي لم ترغب باستمرار أحداث تلك الهبة مبررة موقفها ذلك بحرصها على منع إراقة الدماء، واتباعها النهج السلمي في حل الازمات وعدم اللجوء إلى العنف. وكان الموقف الذي اتخذته الصحيفة متفقا مع موقف القيادة العربية التي لم ترغب في التصادم مع بريطانيا وهذا ما جعلها تدعو إلى الهدوء وعدم الرغبة في استمرار أحداث الهبة، ودفع صاحب الصحيفة إلى الدعوة إلى الوسائل السلمية لمواجهة المخططات الصهيونية ومحاباة بريطانيا لها؛ كالإضراب والمفاوضات والمقاطعة الاقتصادية.

ورغم استمرار بريطانيا في دعمها للحركة الصهيونية ورفضها للمطالب الفلسطينية من جهة، وفشل الوسائل السلمية التي اتبعتها القيادة العربية الفلسطينية في الضغط على بريطانيا لتغيير سياستها المتحيزة للصهاينة من جهة أخرى، إلا أن عيسى العيسى استمر في ترويج سياسة "اللاعنف" والركون إلى بريطانيا ووعودها الكاذبة وعدالتها المزعومة، ويمكن أن نفسر هذا الموقف المهادن للسياسة الاستعمارية البريطانية الذي اتخذته عيسى العيسى بأنه كان جزءا من النخبة الفلسطينية التي لم تعتبر بريطانيا دولة احتلال أو عدو لها، فالعدو الأول بالنسبة لهذه النخبة هي الحركة الصهيونية.